

في دولة فخر الدين ارتفع راس النصارى، لأن أغلب عسكره كانوا نصارى وكواخيه وخدامه موارنة. فصاروا يركبوا الخيل بسروج ويلقوا شاشات وخرور ويلبسوا طوامين وزنانير مسقطة ويحملوا البندق والقفاص المجوهرة. وفي أيامه تعمّرت الكنائس في بكفيا والعربانية وبشعله وكفرزينا وكفرحلتا، وقدموا المرسلين من بلاد الفرنج وأخذوا السكنة في البلاد". (الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص. 505).